

بناء الشخصية الإسلامية عند الإمام الصادق (عليه السلام) (بين الثوابت الشرعية والمتغيرات التربوية في العصر الحديث)

م.م. وفاء حارث عبد الهادي احمد
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق
البريد الإلكتروني: wafa.harith@cois.uobaghdad.edu.iq

م.د. كريم داخل ماهر دهيم
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق
البريد الإلكتروني: karim.d@cois.uobaghdad.edu.iq

حيدر حسين حميد ربيع
كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العراق
البريد الإلكتروني: haedar.hussen2@gmail.com

الملخص

إن أهم مشكلة يتعرض لها الإنسان في الواقع المعاصر هي عدم معرفة ما يوصل الإنسان إلى تربية أبنائه تربية صالحة على نحو التربية العمرية المتدرجة. حيث يجب ترشيد استخدام وسائل التواصل لتقوية الهوية الثقافية والدينية، لا لإضعافها. والتفاعل الإيجابي مع العولمة للاطلاع والتعلم من الثقافات الأخرى مع المحافظة على الهوية الإسلامية. والتأديب عند الإمام الصادق (عليه السلام) التأكيد على التعامل باللين مع الفئتين العمرية الأولى والثانية، والتأسي بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) في منهج التربية. بتهديب ما قد يجده الوالدان تجاه الأولاد من قسوة وغلظة عند الخطأ.

إذ إن الإنسان يمر بطبيعة الحال بفترات عمرية مختلفة الطبائع والأمزجة، وعلى ولي أمر الطفل أن يربي أطفاله على وفق ما يمرون به من مراحل الفترة العمرية. وإن هذا البحث يبحث في الأمور العقائدية التي يرسخها ولي الأمر منذ الصغر، والأمور الدينية التي يكتسبها من الأهل والمسجد، ومن ثم الأمور والاخلاقية في السبعة الأخيرة التي تكون مرآة للعقيدة والاخلاق التي تعلمها في المراحل العمرية الأولى، وإن الإمام (عليه السلام) ركز على المراحل الثلاث الأولى وهي مراحل التأسيس والتشكيل والمصاحبة، فقد اختصر الإمام الصادق (عليه السلام) منهج التربية بقوله: "دع ابنك يلعب سبعا، ويؤدب سبعا، والزمه نفسك سبعا".

الكلمات المفتاحية: الشخصية الإسلامية، الإمام الصادق (ع)، الثوابت الشرعية، المتغيرات التربوية، العصر الحديث.

Building the Islamic Personality According to Imam al-Sadiq (peace be upon him) (Between Religious Constants and Educational Variables in the Modern Era)

Wafa Harith Abdul-Hadi Ahmed

College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq

Email: wafa.harith@cois.uobaghdad.edu.iq

Karim Dakhel Maher Dahim

College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq

Email: karim.d@cois.uobaghdad.edu.iq

Haidar Hussein Hamid Rabee

College of Islamic Sciences, University of Baghdad, Iraq

Email: haedar.hussen2@gmail.com

ABSTRACT

One of the most significant challenges facing humanity in the modern world is the lack of understanding of how to properly raise children through age-appropriate and progressive education. The use of social media should be guided to strengthen, not weaken, cultural and religious identity. Positive engagement with globalization is essential for learning from other cultures while preserving Islamic identity. Discipline, according to Imam al-Sadiq (peace be upon him), emphasizes gentle treatment of the first two age groups, following the example of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) and the Imams (peace be upon them) in their educational approach. This involves refining any harshness or severity that parents might exhibit towards their children when they err. Human beings naturally pass through different stages of life with varying temperaments and dispositions, and the guardian of a child must raise them according to the stages of each developmental period. This research examines the doctrinal matters that the guardian instills from a young age, the religious matters acquired from family and the mosque, and then the moral matters in the final seven years, which reflect the beliefs and ethics learned in the early stages. The Imam (peace be upon him) focused on the first three stages: foundation, formation, and companionship. Imam al-Sadiq (peace be upon him) summarized the educational approach by saying: "Let your child play for seven years, discipline him for seven years, and then be with him for seven years."

Keywords: Islamic personality, Imam al-Sadiq, established principles of Islamic law, educational variables, modern era.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين .
 تربية الابناء هي مسؤولية مشتركة لبناء جيل قوي وامة صالحة , فالمجتمع الاسلامي يواجه اليوم مشكلات عظيمة بسبب التفريط والتقصير والاهمال في تربية الاولاد , وقد نتج عن هذا التقصير انحراف شديد في المجتمع فلو تدبرنا القرآن ونهج آل بيت النبي (عليهم السلام) لوجدنا حلاً لجميع مشكلات هذا العصر, اذ تعتبر التربية وبناء شخصية الفرد هي الركن الاساسي لصالح المجتمع, ولهذا ركز علماء العصر قديماً وحديثاً على طرق التربية وقد طوروا من هذه الاساليب ولو رجعنا الى بيت النبوة واتخذنا من الامام الصادق (عليه السلام) أنموذجاً في تربية الاولاد لبيان التطبيقات العملية لهذه المنهجية في الواقع التربوي المعاصر بما يحقق توازناً بين التعليم والتربية الاسلامية ومتطلبات التربية الحديثة .

و لأهمية ذلك اثرت دراسة (بناء الشخصية الإسلامية عند الإمام الصادق(عليه السلام) بين الثوابت الشرعية والمتغيرات التربوية في العصر الحديث) واخترت الإمام الصادق من اهل البيت (عليهم السلام) ذلك لما عاشه الامام في ذلك العصر من احداث في فترة ضعف الحكومة اذ انتهاء حكومة بني امية وضعف الحكومة العباسية حيث ظهرت الكثير من حركة الالحاد والزندقة والفرق فتصدى لها الامام الصادق (عليه السلام) بالسلح العلمي في المراكز الدينية وتمكن من مجابهة تيار الالحاد بالحجج العلمية ومقابلة الانحراف الفكري بالفكر الاسلامي السليم , ومجابهة الغلو والمغالبيين وطردهم من الوسط الاسلامي وتربية جيل تربية اسلامية قومية .

وقد اهتم المجتمع الدولي بحقوق الطفل بعد تفاقم المشكلات والازمات فقد ذهبت دراسات لوضع حقوق للطفل مالية وتربوية وسياسية , منذ اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في عام 1980م حقوق الطفل وذلك بعد عشر سنوات من المناقشات والمداولات التي شارك بها ممثلو الامم بالإضافة الى اليونسيف وبعد ان اصبحت الاتفاقية سارية المفعول في عام 1995م بلغ عدد الدول في الاتفاقية 172 دولة اعتمدت على اتفاقية حقوق الطفل , حيث نصت هذه الاتفاقية على وضع رفاية للطفل وتنقيف الاطفال¹ ولكن سرعان ما خففت هذه الاتفاقية فزاد من تمرّد الاطفال وعدم خضوعهم لكثير من القوانين والتقاليد الفاضلة , وذلك لبعدهم عن التعاليم السماوية .

ولان فقه اهل البيت هو فقه الرسول وعلي واولاده , أي انها ليست جهود امام واحد فقط بل هي مدرسة اسلامية شاملة مصدرها القرآن ورسول الله , ولان كل امام من الائمة الاثنى عشر يروي عن ابيه الى ان يصل الى جده فلقد روي جماعة من الثقة ان الامام الصادق (عليه السلام) الذي نسب اليه فقه اهل البيت (عليهم السلام) انه قال " حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي , وحديث جدي حديث رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) وحديث رسول الله (صل الله عليه واله وصحبه) هو قوله الله تعالى² وهذا نص قوي يدل على سلامة الراي وسلامة المتن لان كل امام ينقله عن ابيه عن جده , فدور الائمة الاطهار هو نشر تعاليم جدهم رسول الله

وما بعدها هو نتاج لها, فمن أحسن تأسيسه في الواحد والعشرين الأولى, أفصح, وإلا فإنه ممن لا خير فيه, أي يصعب إصلاحه بعد ذلك. وهذا الحديث يمثل الإطار النظري لبحثنا في كيفية التعامل مع الثوابت والمتغيرات, فكل مرحلة ثابتها ومتغيرها المناسب لها. حيث وضع دستوراً تربوياً متكاملاً يراعي الفروق العمرية والنوعية وما يعزز الثوابت الشرعية في ضل المتغيرات العصرية التي دخلت علينا اليوم من التكنولوجيا والانفتاحات بمواقع التواصل الاجتماعي ولهذا ركزنا على دور الاسرة والمدرسة والمساجد بتعزيز الثوابت الشرعية من خلال التربية والتعليم وترسيخ الاخلاق والدين. وقد قسمت البحث الى اربع مباحث وكل مبحث ثلاث مطالب , وختمت البحث بخاتمة دونت فيها اهم النتائج وبعض التوصيات.

الخطة:

المبحث الاول : التعريف الإمام الصادق (عليه السلام) ومعنى الشخصية الشرعية والتربوية

المطلب الاول / التعريف الإمام الصادق (عليه السلام) ومدرسته

المطلب الثاني / التعريف بالشخصية الإسلامية

المطلب الثالث / مفهوم التربية في الإسلام وحديث الإمام الصادق (عليه السلام) ومعانيه التربوية

¹ - الطفولة الضائعة : ط 1/ ص 5

² - الكليني : الكافي ج 1/ ص 53

المبحث الثاني / الثوابت الشرعية (العقيدة - العبادات - الأخلاق) وأثرها ببناء الشخصية الإسلامية عند الإمام الصادق (عليه السلام)

المطلب الأول / الأساس العقائدي ودوره في بناء الشخصية الإسلامية
المطلب الثاني / الأساس الديني ودوره في بناء الشخصية الإسلامية
المطلب الثالث / الأساس الأخلاقي ودوره في بناء الشخصية الإسلامية
المبحث الثالث / الرؤية التربوية للإمام الصادق (عليه السلام) للمراحل العمرية
المطلب الأول: السبع الأولى - التربية بالرعاية والحرية
المطلب الثاني: السبع الثانية - التربية بالتأديب والتعليم
المطلب الثالث: السبع الثالثة - التربية بالمصاحبة والمشاركة
المبحث الرابع : أساليب التربية الحديثة والاحتياجات العصرية
المطلب الأول: تأثير المتغيرات (التكنولوجيا- والعولمة -وسائل التواصل الاجتماعي) على الشخصية
المطلب الثاني : تعزيز الثوابت في عصر المتغيرات

المبحث الأول : التعريف بالإمام الصادق (عليه السلام) ومعنى الشخصية الإسلامية والثوابت الشرعية

المطلب الأول / التعريف بالإمام الصادق (عليه السلام) ومدرسته العلمية والتربوية.
يُعدّ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) من أبرز أعلام أهل البيت (عليهم السلام)، ومن الشخصيات العلمية التي كان لها أثر بارز في الحياة الفكرية والفقهية في القرن الثاني الهجري. وقد ارتبط اسمه بتكوين مدرسة علمية واسعة أسهمت في نشر علوم الشريعة، ولا سيما في مجال الفقه والحديث والتفسير والأخلاق وسائر المعارف الإسلامية. وقد تميزت مدرسته بتنوع العلوم التي تناولتها، وبكثرة تلامذتها والرواة عنها، الأمر الذي جعلها من المدارس العلمية المؤثرة في تاريخ الفكر الإسلامي.
ويحتل مفهوم الإمامة مكانة أساسية في الفكر الإمامي الاثني عشري؛ إذ تُعدّ الإمامة، وفق هذا التصور، امتداداً للهداية الإلهية بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويتولى الإمام فيها مهمة بيان معالم الدين وتفسير الكتاب والسنة وهداية الأمة. ومن ثمّ، فإن الإمام في التصور الإمامي لا يقتصر دوره على الجانب السياسي أو الإداري، وإنما يتصل بوظيفة دينية وعلمية وتربوية، تتمثل في حفظ معالم الشريعة وبيان أحكامها وتوجيه الناس نحو الالتزام بها.

و معنى الإمامة عند الشيعة هي أصل من أصول الدين يمنحها الله سبحانه وتعالى بصفة خاصة لعباده وأوليائه، والإمام هو حجة الدين القيم على شؤون المسلمين وهو الذي يفسر كتاب الله وسنة نبيه تفسيراً يهتدي به المسلمون إلى الطريق الصحيح. وتعد الإمامة امتداداً للرسالة النبوية وهي من صور العلوم الإلهية وهي أعلى العلوم الدينية والدينية أن الإمام الصادق (عليه السلام) الذي نسب إليه فقه أهل البيت (عليهم السلام) أنه قال "حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) هو قوله الله تعالى³، ولأنها لا تدخل فيها الرأي والاجتهاد بل علم الإمام هو علم الهي موروث وغير مكتسب⁴. ويكشف هذا الحديث، في إطار التصور الإمامي، عن أهمية اتصال المعرفة الدينية بمصادره الأولى، وعن مركزية السنة النبوية في بناء المعرفة الشرعية. كما تعكس المكانة التي احتلها النقل الموروث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدرسة العلمية للإمام الصادق (عليه السلام)، إلى جانب ما اتسمت به هذه المدرسة من اهتمام بالفقه والحديث والعقيدة والأخلاق وتوجيه السلوك.

ولم تكن مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) مدرسة علمية بالمعنى المعرفي المجرد، بل اقترنت المعرفة فيها بالتربية والتزكية والسلوك؛ إذ إن بناء الإنسان في المنظور الإسلامي لا ينفصل عن بناء عقيدته وعبادته

³ - الكليني: الكافي ج 1/ ص 53

⁴ - الإمام جعفر بن محمد الصادق / محمد المظفر ص 139- 185

وأخلاقه. ومن هنا يمكن النظر إلى منهج الإمام الصادق (عليه السلام) بوصفه منهجاً يجمع بين التعليم والتوجيه والتربية، ويهدف إلى تكوين شخصية متوازنة تجمع بين سلامة الاعتقاد وصحة العبادة وحسن السلوك. وقد أسهمت الظروف العلمية والاجتماعية التي عاشها الإمام الصادق (عليه السلام) في اتساع نشاطه العلمي، وتنوعت الموضوعات التي نقلت عنه. وتظهر أهمية هذه المدرسة بالنسبة إلى موضوع البحث في كونها قدمت تصوراً متكاملًا للإنسان المسلم، لا يقوم على المعرفة وحدها، وإنما يربط المعرفة بالعمل، والعمل بالأخلاق، والأخلاق بالمسؤولية الفردية والاجتماعية.

وتشهد اهتمام أهل البيت عليهم السلام بهذا الاتجاه اهتماماً واضحاً في وصاياهم وتربيتهم لتلاميذهم وابنائهم فأخذا الأئمة الاطهار يعملون على تربية الأمة بتجاه الوعي الرسالي للسرعة واستمرارهم على نهج رسول الأمة. وفي هذا السياق، تبرز شخصية الإمام الصادق (عليه السلام) بوصفه أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هو سادس الأئمة الاطهار من بيت النبوة. حيث تلقى العلوم من أبيه الامام محمد الباقر (عليه السلام) في فترة غير قصيرة وكان ان ذاك في حداثة عمره واذ عرف بعلوم الدين والدنيا، واصبح اعلم علماء اهل عصره بأجهته اعلم اهل زمانه ولذكائه تعلم في سن مبكر جميع لغات العالم، وكان واكثرهم بصراً في القضايا الالهية والدينية واشدهم زهداً عن امور الدنيا، وتجلت عظمة هذه الشخصية في العقل العظيم الذي بنى للانسان ارواح ما يمكن من العلوم والافكار⁵. وعليه، فإن دراسة شخصية الإمام الصادق (عليه السلام) لا تقتصر على بيان مكانته العلمية أو عرض سيرته، وإنما تتيح الكشف عن مجموعة من المبادئ التربوية التي يمكن الاستفادة منها في دراسة بناء الشخصية الإسلامية، ولا سيما في المجالات المرتبطة بالعقيدة والعبادة والأخلاق، وهي من أبرز الثوابت الشرعية التي يقوم عليها البناء التربوي للإنسان المسلم.

مدرسة الإمام الصادق :

أما مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) فلم نبالغ إذا قلنا في وصف مدرسة الإمام بأنها جامعة إسلامية، فقد خلفت ثروة علمية وخرّجت عدداً وافراً من رجال العلم، وأنجبت خيرة المفكرين، وصفوة الفلاسفة وجهابذة العلماء، وقد كان من مظاهر سعة علمه إنه قد ارتوى من بحر علومه أربعة آلاف طالب، وقد أشاعوا العلم والثقافة في الحواضر الإسلامية جميعها ونشروا معالم الدين وأحكام الشريعة⁶. قال فيه مالك بن انس (رضي الله عنه) "ما رأيت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً"⁷.

وقد اهتم والده وجده بتعليمه ورعايته وتربيته من السنة الثانية. وهو افضل سن للتعليم اذ اقر علماء التربية ان افضل فترة لتعليم الاطفال هو ما بين الثانية والخامسة، لان قوة الذاكرة في هذه الفترة تكون اقوى من غيرها في هذا العمر. ومن اراء علماء التربية ايضاً ان الطفل بين الثانية والسادسة يستطيع ان يتعلم لغتين الى جانب لغة الام⁸.

المطلب الثاني / تعريف الشخصية الشرعية والتربوية

الشخصية الاسلامية هي الحصن المنيع الذي يحافظ على ثوابت الأمة من الانخراط في الثقافات الأخرى، وهو نظام متكامل من القيم والمفاهيم والاتجاهات والمهارات المكتسبة من التربية الإسلامية التي تجعل الفرد المسلم قادراً على التفاعل الايجابي مع نفسه ومجتمعه وفق منهج الوحي، ويعد الاهتمام بالجانب التربوي هو من الركائز التي اهتم بها الاسلام لأنها تنبني عليها الشخصية الاسلامية التي تربي جيل قوي ومثقف يخاف الله في السر والعلن فيصدق ويحسن الجوار والمعاملة مع الكبار والصغار، والوفاء بالعهد وبتالي يخلق مجتمع إسلامي قوي وصحيح، وعندما نشاهد المنهج التربوي الاسلامي لأهل البيت (عليهم السلام) نلاحظ أن المنهج مترابط الأجزاء

⁵ - ينظر - الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب / دار القارئ / ص 11- ينظر موسوعة اهل البيت (الامام الصادق) ج 19 ص 30

⁶ - المنهج التربوي عند الامام الكاظم / بحر العلوم / ص 15- تاريخ الشيعة/ اليخ محمد المظفر: ص 3، ينظر تاريخ الامامية / د. عبدالله الفياض ص 27

⁷ - المناقب ج 4/ ص 318

⁸ - ينظر- التربية عند اهل البيت /مها الغرابي ج 35/1

حيث هنالك ربط بين العقيدة والعبادات والاخلاق ومن ثم يعطينا ثمرة طيبة وهي انسان مسلم قوي وبالنتيجة مجتمع اسلامي فاضل .

تعريف الشخصية في اللغة : الشخصية في اصلها اللغوي مأخوذة من (ش خ ص) وهو الظهور والبروز⁹ . وتأتي بمعنى ان الشخص هو كل ما بدا لك جسمه ومظهره¹⁰ . وقد عرفها النحلاوي "البناء المتكامل للجوانب الايمانية والخلقية والعقلية والجسمية والاجتماعية للفرد المسلم"¹¹ وقد جعل الاسلام تكوين الشخصية المتزنة والمتكاملة فريضة ثابتة، فمقارنة تكوين الشخصية من ناحية المنظور التربوي تركز على تكيف الفرد مع المجتمع، واما المفهوم التربوي الإسلامي الذي جاء بقوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾¹² وحديث النبوي الشريف "الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله"¹³ وحديث سيد البلغاء الامام علي (عليه السلام) (قيمة كل امرئ ما يحسنه)¹⁴ ومن هذا الحديث نفهم أنها دعوة الى الارتقاء بالنفس الى حيث التكامل والتنامي وتحسين الوضع ، وان يبني الانسان ذاته بما ينتفع به ويخدمه حاضراً ومستقبلاً .

اذ ذاع صيت العلماء والعظماء لا بالنسب ولا بعدد الزوجات والاولاد بل بالمعرفة التي يتوصل لها الانسان في حياته وهي التي توجد للإنسان حضوره في المجتمع وتخلده في سجل الحياة بمقدار ما اثر ونفع¹⁵ ، أي وضع الكفاءة العلمية والخلقية فيما يظهره الفرد .

المطلب الثالث : مفهوم التربية في الإسلام وحديث الإمام الصادق (عليه السلام) ومعانيه التربوية

أولاً: مفهوم التربية في الإسلام وأهميتها
إن مفهوم التربية في الإسلام الحنيف مفهوم أوسع وأشمل مما هو متداول في العلوم الوضعية المعاصرة. فالعلوم الغربية تنظر إلى التربية من زاوية تخصصها الضيق؛ فعلم النفس ينظر إليها على أنها تعديل للسلوك، وعلم الاجتماع يراها عملية تنشئة اجتماعية، أما التربية الإسلامية فقد نظرت إليها نظرة تكاملية شاملة، تناولت الإنسان روحاً وعقلاً وجسداً. فالتربية في المنظور الإسلامي ليست مجرد تلقين للمعلومات، بل هي صناعة للإنسان المتوازن، كما قال تعالى: ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾¹⁶ ، فقدم التزكية (التربية الروحية والسلوكية) على التعليم. وهي عملية مستمرة تتم على عدة مستويات ومراحل، كما فصلها أهل البيت (عليهم السلام) في أحاديثهم التربوية الجامعة، ومنها ما نقلناه عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في تقسيمه المراحل العمرية للتنشئة.

الاستدلال على الأهمية: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن"¹⁷ ، فجعل الأدب الحسن أفضل عطاء، لأنه هو الثابت الذي يبقى.

ثانياً: الحديث الشريف ومعانيه التربوية:

إن هذا الحديث الشريف كغيره من الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ينبع من وحي إلهي خص به الأئمة (عليهم السلام) دون غيرهم، فهم عدل القرآن وترجمة الوحي. فقد نقل العلامة المجلسي في موسوعته الحديثية هذا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) قائلاً: "دع ابنك يلعب سبع سنين، ويؤدب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيه"¹⁸. التحليل التربوي للحديث: لقد قسم الإمام

⁹ - ينظر: لسان العرب / ابن منظور ج 7/ ص 45

¹⁰ - ينظر: قاموس المحيط / الفيروزآبادي / ج 2/ ص 312

¹¹ - أصول التربية الإسلامية وإساليها في البيت والمدرسة والمجتمع / عبد الرحمن النحلاوي / ط 5 / 2007 / ص 15

¹² - سورة الشمس: 9 .

¹³ - رواه البخاري 278/1 (53)، صحيح مسلم 1219/3 (1599) .

¹⁴ - نهج البلاغة / الحكمة ص 482.

¹⁵ - ينظر : أخلاق الإمام علي عليه السلام: محمد صادق الخرسان، ج 1، ص 255-256

¹⁶ - البقرة: 129.

¹⁷ - سنن الترمذي / رقم 2067 / ج 4 ص 70

¹⁸ - المجلسي، بحار الأنوار، ج 23، ص 285 .

الصادق (عليه السلام) حياة الإنسان الذي ينشأ قابلاً للتعليم السلوكي والتربوي إلى ثلاث مراحل مفصلية، وهي تتطابق مع ما أثبتته علم النفس النمائي الحديث:

1. مرحلة الطفولة (1-7 سنوات): مرحلة اللعب: وهي مرحلة بناء الحواس والاكتشاف. مرحلة التمييز.
 2. والمراهقة المبكرة (7-14 سنة): مرحلة التأديب: وهي مرحلة غرس القيم وبناء الضمير والانضباط.
 3. مرحلة الفتوة والشباب (14-21 سنة): مرحلة المصاحبة: وهي مرحلة تثبيت الهوية والانتقال من التبعية إلى المسؤولية، حيث يحتاج الشاب إلى صديق لا إلى قاضٍ.
- فالتربية هي تكون مساعدة الراشدين للأشخاص الغير مدركين لقدراتهم الفكرية والجسدية تساعدهم على تنمية هذه القدرات وتجنب الوقوع بالإخطاء .

المبحث الثاني / الثوابت الشرعية (العقيدة - العبادات - الاخلاق) واثرها في بناء الشخصية الإسلامية عند الإمام الصادق (عليه السلام)

إن الشخصية الإسلامية لا تقوم على فراغ بل ترتكز على ثوابت اسلامية شرعية تعد هي المرجع الذي يضبط سلوك وتفكير الفرد ، وهذه الثوابت تعتبر قطعية لا تتبدل ولا تتغير بتغير الزمان والمكان، على عكس الوسائل والأساليب التي تتغير حسب الحالة . وعليه ان الثوابت التي تتمركز عليها الشخصية الإسلامية تعتمد على ثلاث ركائز منها

المطلب الاول :الإساس العقائدي:

تعريف العقيدة في اللغة : العقد هو الربط والشد بقوة. والعقيدة هي ما يعقده القلب ويجزم به جزماً لا يقبل الشك¹⁹. أما المعنى الاصطلاحي: فهي "مجموع الأصول الاعتقادية التي يجب على المكلف الإيمان بها جزماً"²⁰ وأصول الدين عند الإمامية خمسة: (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد). وهي اصول لا يسع المكلف جهلها.²¹ بدليل قوله تعالى : ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلُهُ﴾²²، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : "بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية"²³.

المطلب الثاني :الاساس الاخلاقي ودوره في بناء الشخصية الإسلامية

تعريف الأخلاق في اللغة : الخلق بضم الخاء هو السجية والطبع، وجمعه أخلاق²⁴. أما المعنى الاصطلاحي: فهي هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية²⁵. عندما نلقي نظرة على الامم السابقة نراها تهتم بالأخلاق وتضعها في مقدمة الاسس التي تركز عليها وتعدّها صفة الكمال والجمال وصفة الحكمة ، وعندما نبحث عن سر هذا الاهتمام نرى رغم اختلاف الشرائع والزمان الا ان المشرع واحد وهو الله سبحانه وتعالى الذي ختم شرائعه بالشرعية الإسلامية المتممة بمكارم الاخلاق بدليل قوله تعالى ﴿وَأَنكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾²⁶ وهنا مدح الله نبيه (صل الله عليه واله وسلم) بأخلاقه وقال "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"²⁷، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): "حسن الخلق خير قرين"²⁸، ولم ينسخ تعالى على هذه الصفة على مر الشرائع بل عدلها واكملها . وهدف علم الأخلاق عندنا هو تهذيب النفس للوصول إلى القرب الإلهي. فالتأكيد على السلوك الاخلاقي لانه يرتبط ارتباط وثيق بالتربية الانسانية التي ترافق الفرد في حياته وتدفعه الى التسامي عن العالم المادي ويبدأ يستحسن الافعال الحسنة ويستقبح الافعال القبيحة .

19 - لسان العرب / لابن منظور / ج 3 / 329 ، القاموس المحيط / لفيروز ابادي / ج 1 / ص 341

20 - عقائد الإمامية/ الشيخ محمد رضا المظفر، ج 1 ص 7.

21 - ينظر : للعلامة الحلي ج 11 / ص 15.

22 - البقرة: 285

23 - الكافي للشيخ الكليني، ج 2 ص 18، مرآة العقول ج 7 / ص 100

24 - لسان العرب ، لابن منظور ، ج 10 / ص 86 ، القاموس المحيط ، لفيروز ابادي ج 3 / ص 293 .

25 - جامع السعادات، المولى محمد مهدي النراقي، ج 1 ص 62 / للغزالي ، علوم الدين ، ج 3 / ص 53.

26 - سورة القلم: 4

27 - الكافي - للشيخ الكليني، ج 2 ص 290.

28 - نهج البلاغة ، تحقيق صبحي الصالح، الحكمة 4783 ج 1 / ص 190.

المطلب الثالث : الأساس الديني وأثره في بناء الشخصية الإسلامية:

الأساس الديني هي العبادات وتعريف العبادات في اللغة : وهي مأخوذة من مادة (ع ب د)، وهي تدل على الخضوع والتذلل لله²⁹. والمعنى الاصطلاحي: هي "الأفعال التي شرعها الله تعالى للتقرب إليه، ويتوقف تحققها على قصد القرية"³⁰ وتشمل: الصلاة، الصوم، الحج، الزكاة، الخمس، الجهاد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... الدليل من القرآن: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³¹، وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) " الصلاة قربان كل تقي"³².

وتعد هذه من أهم الخصائص التربوية التي تعلمناها من القرآن الكريم ومن سنة نبيه واهل بيته الكرام ان ربط العلاقة بين العقيدة التي تعتبر هي الأساس، والعبادات هي التطبيق العملي لها، والأخلاق هي الثمرة السلوكية. حيث قال الإمام الصادق (عليه السلام) : "لا إيمان لمن لا عمل له، ولا عمل لمن لا إيمان له"³³ ومن هنا نصل الى ان الثواب الشرعية في المنهج التربوي السليم لا تتغير على مر العصور و لكن تتغير الوسائل والاساليب التعليمية .

المبحث الثالث: الرؤية التربوية للإمام الصادق (عليه السلام) للمراحل العمرية

تعد الرؤية التربوية للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) للمراحل العمرية ذات أهمية كبيرة في بناء شخصية الإنسان، إذ يمر الإنسان خلال حياته بسلوكيات وطبائع وأهواء مختلفة. وقد قسم الإمام الصادق (عليه السلام) العملية التربوية إلى ثلاث قواعد أساسية، يمكن تسميتها بـ "القواعد التربوية الثلاث"، والتي على أساسها يتم ضبط تربية الأبناء. وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى أن المراحل الأولى من عمر الإنسان هي الأكثر قابلية للتغيير والتهديب الأخلاقي والسلوكي لان الطفل في هذه المرحلة يعتبر امانة بيد ابوية او من اوكلت له تربيته فعليه ان يعلمه على الاخلاق الفاضلة وترك الاباطيل والردائل وتوعيته على عمل الخير³⁴. واهم هذه المراحل هي: الطفولة، والمراهقة، والبلوغ. وقد ورد عن الإمام (عليه السلام) تقسيم عمر الإنسان إلى سبع، فالسبع الأولى هي مرحلة "الطفولة"، والسبع الثانية هي مرحلة "المراهقة"، والسبع الثالثة هي مرحلة "البلوغ"³⁵.

المطلب الأول: السبع الأولى - التربية بالرعاية والحرية

مفهوم التربية بالرعاية تركز التربية في هذه المرحلة على "الرعاية"، وقد اصطلحنا عليها بعنوان "مرحلة الطفولة" أي السبع الأولى من عمر الإنسان. وفي هذه المرحلة يكون الطفل مفعماً بالطاقة، فيتجه نحو ما يلائم فطرته من اللعب وتفرغ هذه الطاقة. وقد أشار إمامنا الصادق (عليه السلام) إلى هذه المرحلة باعتبارها مرحلة انطلاق الطفل في حياته وسلوكياته الطفولية، حيث يتم غرس الأخلاق الفاضلة فيه برفق وعلى مكث وبأسلوب يناسب عمره. فلا ينبغي التعامل مع الطفل بتشدد وعصبية، لئلا يكون الإنتاج التربوي غير صحيح. ودليل ذلك ما ورد من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلي وكان الإمام الحسن (عليه السلام) صبياً يصعد على ظهره الشريف، فإذا سجد (صلى الله عليه وآله) وأطال السجدة. فقال يهودي لرسول الله (صلى الله عليه وآله): "يا محمد إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن"، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): "أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله، لرحمتم الصبيان"³⁶. ويستفاد من هذه الحادثة أن فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حجة، وهو من أقسام السنة.

(خصائص هذه المرحلة ودور الأسرة) : إن للأسرة تأثيراً عميقاً في تربية الأولاد وتوجيههم ، وبسبب اختلاف اساليب التربية قد ينشأ الاطفال مختلفين الاطباع و العادات . تتميز هذه المرحلة بأن الطفل يتأثر تأثيراً كبيراً

²⁹ - ينظر لسان العرب / لابن منظور 3 / 373 ، مقاييس اللغة/ لابن فارس 4 / 205

³⁰ - العروة الوثقى ، السيد محمد كاظم اليزدي، ج 1 ص3

³¹ - سورة الذاريات: 56

³² - ينظر : الكافي ، للكليني 3 / 265.

³³ - ينظر : الكافي- للكليني 2 / 27.

³⁴ - الخلق الكامل ، جاد المولى ، ج 1، ص 76.

³⁵ - ينظر - بحار الأنوار/ للعلامة المجلسي، ج 101 ص 95- من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 493، ح 4743.

³⁶ - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي، ج 43 ص 296.

بالبيئة المحيطة به. فإذا كانت البيئة صالحة وهادئة تكيف الطفل عليها. ومع ذلك فإن للطفل كامل الحرية في التصرف وإطلاق عنان طاقته ضمن ضوابط الرعاية والحنان. مع وضع طريقة التربية بالقُدوة حيث ضرب الاسلام برسول الله المثل الاعلى في التربية ليكون قدوة للناس جميعاً أذ قال تعالى ﴿لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾³⁷، وتكون هذه المرحلة هي تعليم الطفل على الصدق وتربية النفس على ترك الرذيلة والفرق بين المؤمن والمنافق، فلم تجوز الشريعة الكذب وكذلك لا يجوز للاب ان يعد الطفل بشيء ثم يخلفه لان عمله هذا يكون قد دربه على الكذب، وعلى عدم تقبل الوعود من اهله لأنه اصبح لا يصدقهم، وقد جاء في الحديث الشريف "احبو الصبيان وارحموهم" فاذا وعدتموهم ففوا لهم فانهم لا يرون انكم ترزقونهم"³⁸، وعلى هذا سار الائمة الاطهار ومنهم الامام الصادق (عليه السلام) الذي قال "كونوا لنا دعاة صامتين ليروا الناس منكم الورع والاجتهاد"³⁹، وايضا وضع طريقة المديح والمكافاة على الافعال الصحيحة.

المطلب الثاني: السبع الثانية - التربية بالتأديب والتعليم .

تعريف الادب لغة : هو الذي يتأدب به الاديب من الناس ، وسمي ادباً لأنه يؤدب الناس الى المحامد ويناهيهم عن المقابح⁴⁰. مفهوم التأديب: هو عملية الارشاد الى محاسن الاخلاق والاداب الحميدة وهو ما دل عليه قول النبي (صل الله عليه واله وسلم) "ادبني ربي فأحسن تأديبي"⁴¹. فهو قول على الارشاد والهداية . ويوجهه النبي الاكرم الابهاء الى حسن تربية الاولاد بدليل قوله "الزموا اولادكم واحسنوا ادبهم"⁴². وهذا الحديث هو حث الابهاء على بذل جهد ورعاية الابوين للأطفال ولأهمية الرعاية في بناء شخصية الاطفال بناءاً صالحاً يؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم الدينية والدنيوية ، وخلاف ذلك سيتمردون على القيم الدينية والاجتماعية وهذا لا يوافق رسالة الانسان في الحياة مما ينشأ حياة فوضوية وتعدي على حقوق الآخرين ، فالتربية الاسلامية التي وصانا بها الرسول واهل بيته الكرام من اجل ان يعرف الانسان ما الغاية التي خلقنا الله من اجلها في حياته الدنيوية ولأجل انقاذ حياته الإخروية. وقد يأتي احياناً الادب بمعنى التعزيز كما في قول الامام الصادق (عليه السلام) "كل بالغ من ذكر او انثى افترى على صغير او كبير او ذكر او انثى او مسلم او كافر او حر او مملوك فعليه حد الفرية"⁴³، وعلى غير البالغ حد الادب"⁴⁴ ومن أساليب التأديب الواردة في الكتاب والسنة: التأديب بالتوجيه والإرشاد بالرفق واللين، والتأديب بالإيحاء بالغضب، وبالتلميح والتعريض، وبالعتاب والتوبيخ، وبالهجر، وآخرها الضرب وله ضوابط شرعية. فإذا صلح حال الولد وجب التلطف معه والانبطاق إليه لئلا ينعكس ذلك سلباً على نفسه⁴⁵.

خصائص المرحلة العمرية – (الطفولة المتأخرة)

في هذه المرحلة يبدأ الطفل بالإدراك والتمييز، فيعرف معنى الحلال والحرام، والمحظور والمباح، والمناسب وغير المناسب. ويبدأ بالتأثر بكل ما يشاهده لأنه في هذه المرحلة يكون محطاً للتغذية الفكرية. وقد تبدأ بوادر المراهقة المبكرة في آخر هذه المرحلة، لذا يجب على الأهل الالتفات إليه فيحتاج المربي او الاب الى التأني قبل الاقدام على تأديب بالضرب لان الخونه والعصبية من الابوين تولد تمرداً، فيحتاج المربي الى توضيح صورة العقاب للمتمردين. لذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام): "يؤدب سبع"، لأنه في هذه المرحلة يكون قابلاً للتأديب، وعلى أولياء الأمر أن يستخلصوا الخبيث من أخلاقه ويبقوا الطيب منها.

³⁷ - سورة الاحزاب :21

³⁸ - مكارم الاخلاق _ للطوسي ، ج1/ص252- الكافي / للكليني ج6/49-50

³⁹ -اصول الكافي : ج2/ص105

⁴⁰ - ينظر: لسان العرب / لابن منظور ج1/93 .

⁴¹ - ميزان الحكمة : ج1/856.

⁴² - وسائل الشيعة / للحر العاملي ج15/ص195

⁴³ - وسائل الشيعة / للحر العاملي ج18/ص581

⁴⁴ - وسائل الشيعة / للحر العاملي ج18/ص581

⁴⁵ - مجلة أبحاث: "تأديب الأولاد في ضوء الكتاب والسنة" - دراسة تأصيلية موضوعية

المطلب الثالث: السبع الثالثة - التربية بالمصاحبة والمشاركة (مفهوم المصاحبة وأهميتها)

أن المقصود بالمصاحبة أن يصاحب الأب ابنه، والأم ابنتها، فيكون في المقام الأول صديقاً صدوقاً. وذلك لأن الشاب في هذه المرحلة "السبعة الثالثة" يمر بتغيرات جسدية ونفسية كبيرة للذكر والأنثى على حد سواء. فعندما يكون الأب صديقاً لابنه قبل أن يكون أباً وتبنى جسور الثقة والصداقة بين الابوين والشاب بدلاً من أسلوب السلطوية والمراقبة الصارمة، فقد أوصى الاسلام بمشاركتها في المسؤوليات الواقعية وتوجيهه ونشر وتعليمه القيم الإيجابية وتثبيت الهوية الإسلامية فقد قال اريكسون (المراهق لا يحتاج قاضياً بل يحتاج صديقاً خبيراً) ⁴⁶، يصبح مستودع أسرارته، ويُرشده إلى ما يمر به من تغيرات. وكذلك على الأم أن تحتوي ابنتها وتفهمها طبيعة التغير الحاصل، وأنه من سنن النمو، مع توجيهها للحفاظ على نفسها. فقول الامام هنا (الزمه نفسك) أي لا تلزمه اوامرك بل الزم نفسك ان تكون معه ومصاحبه .

(خصائص مرحلة الشباب ودور المصاحبة في بناء الشخصية)

أهم ما يميز هذه المرحلة هو التغير الحاصل في البنية الجسدية والنفسية. وأهم عوامل بناء الشخصية القوية هو وجود الأب بجانب ابنه، والأم بجانب ابنتها، في مرحلة المصاحبة والدعم. ويكون دور الابوين في هذه المرحلة توجيهه وتهذيب تصرفات ابنائهم ضمن الاطار الاسلامي يكثر المديح والتشجيع

المبحث الرابع : الاحتياجات العصرية واساليب التربية الحديثة

مع تسارع التغيرات العالمية في العصر الحديث، أصبحت الشخصية الإسلامية تواجه تحديات جديدة غير مباشرة على مستوى المعتقد، والسلوك، والمعرفة. فأصبحت المشكلة اليوم هي ليست في التقنية الرقمية بل في استخدامها في غير مرحلتها، فالكنولوجيا الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والعولمة الثقافية والاقتصادية، تمثل متغيرات تربوية عالمية تؤثر في تكوين الهوية الفردية والجماعية، سلباً أو إيجاباً. ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة أثر هذه المتغيرات على مكونات الشخصية الإسلامية، ومحاولة فهم كيفية توجيهها لصالح بناء الإنسان المتوازن، عملاً بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ ⁴⁷.

المطلب الاول : تأثير المتغيرات (التكنولوجيا – والعولمة- و وسائل التواصل الاجتماعي) على الشخصية أولاً: أثر التكنولوجيا على الشخصية الإسلامية.

التكنولوجيا تشمل الأجهزة الرقمية والبرمجيات ووسائل الاتصال الحديثة، وأدوات التعلم الإلكتروني. وقد دخلت جميع مجالات الحياة اليومية، ولها أثر مزدوج: فهي تسهل التعلم وتنمية المهارات، لكنها قد تفتح المجال أمام الانحراف الفكري إذا غابت الرقابة الواعية ⁴⁸. فالأصل في الوسائل الإباحة، كما قرر الأصوليون: "الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم". والتكنولوجيا سلاح ذو حدين، كالكسكين، يُستخدم في الخير والشر ⁴⁹. - التأثيرات الإيجابية للتكنولوجيا في وقتنا الحالي هو التعلم عن بعد وتيسير الوصول إلى العلوم الشرعية. و نقل المحاضرات والدروس والخطب في أي مكان، مما يحقق قوله (صل الله عليه واله وسلم): "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... أو علم ينتفع به" ⁵⁰. ومنها أيضاً تطوير المهارات الشخصية ببرامج تنمية القدرات والذكاء العاطفي والاجتماعي، فاستخدام التكنولوجيا وفق ضوابط شرعية يدعم تنمية شخصية متزنة ⁵¹. - ومن التأثيرات السلبية التعرض للمحتوى الضار: الذي يشمل الصور والأفكار المخالفة للقيم الإسلامية. الاعتماد على الافتراض الرقمي بدل النقد العقلي. فوسائل الإعلام والتكنولوجيا قد تؤثر على المعتقد إذا لم تكن

⁴⁶ - ينظر الى كتاب الشباب والازمة : اريكسون ا هـ (1968) ص128..

⁴⁷ - سورة البقرة: 143.

⁴⁸ - الجرجاني، تكنولوجيا التعليم، ص24.

⁴⁹ - النحلاوي، التربية الإسلامية والتكنولوجيا، ص88.

⁵⁰ - صحيح مسلم / ج3، ص1255 (1631) - مستدرک الوسائل ج12/ص230 (1396).

⁵¹ - ينظر النحلاوي، التربية الإسلامية والتكنولوجيا، ص88.

هناك رقابة معرفية وعقدية حصينة⁵². بدليل قوله تعالى محذراً من التلقي بلا وعي: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)⁵³.

ثانياً: أثر العولمة على الشخصية الإسلامية

العولمة: هي عملية اندماج المجتمعات اقتصادياً وثقافياً وسياسياً وتبادل المعلومات بشكل غير محدود. فالعولمة قد تؤدي إلى صراع الهوية إذا لم يحافظ الفرد على الثوابت الشرعية⁵⁴. بدليل قول النبي (صل الله عليه واله وسلم) عندما حذر من الذوبان الأعمى بقوله: "لنبتعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع"⁵⁵، وهو ما يمثل جوهر تحدي العولمة.

فالتأثيرات الإيجابية: فتح المجال للاطلاع على الثقافات المختلفة، مما يزيد من التسامح والانفتاح الواعي. وتعدد فرص التعليم الدولي والمعرفة العلمية. اما التأثيرات السلبية:

أ- انتشار أنماط الاستهلاك الغربي وتأثيرها على القيم الأسرية والاجتماعية.

ب- تذويب الهوية الدينية والثقافية.

ج- الميل إلى التقليد الأعمى للغرب في العادات والسلوكيات. ومواجهة آثار العولمة تتطلب ترسيخ الثوابت والقيم في التربية⁵⁶.

ثالثاً: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الشخصية

التأثيرات النفسية والسلوكية: الإيجابية: التفاعل الاجتماعي، نشر المعرفة، الدعوة والتعليم الشرعي.

السلبية: الانشغال بالصور والفيديوهات، الانعزال عن الواقع، ومقارنة النفس بالآخرين. فالاستخدام غير المنضبط لوسائل التواصل يؤدي إلى اضطراب في القيم وضعف ضبط النفس. وفي الحديث النبي (صل الله عليه واله وسلم): "إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها"⁵⁷. وايضا قد تؤثر وسائل التواصل على الهوية الإسلامية من خلال:

أ- نشر أفكار متناقضة مع الثوابت.

ب- تعزيز النزعات الفردية أو المادية على حساب القيم الجماعية.

ج- تقديم نماذج سلوكية مزيفة أو مشوهة كقدوات⁵⁸.

رابعاً: أساليب مواجهة تأثير هذه المتغيرات

هنا يأتي دور حديث الإمام الصادق (عليه السلام) كحل: التوجيه الأسري والتربوي:

بترسيخ القيم والأخلاق منذ الصغر (دع ابنك يلعب سبعاً). وتعزيز النقد العقلي والوعي الإعلامي: تعليم الطفل والشباب فرز المعلومات الصحيحة من الخاطئة، عملاً بقوله تعالى: (فَتَبَيَّنُوا) [الحجرات: 6]. (ويؤدب سبعاً) أي دمج التكنولوجيا في التعليم الشرعي: استغلال التقنية لتقوية الثوابت بدلاً من إضعافها. (وألزمه نفسك سبعاً). إن نجاح التربية الحديثة مرهون بالقدرة على دمج المتغيرات مع الثوابت، وعدم التفريط في أي منهما، فالثابت بلا متغير جمود، والمتغير بلا ثابت ضياع.

المطلب الثاني: تعزيز الثوابت في عصر المتغيرات

ذا كانت الثوابت الشرعية تمثل الإطار المرجعي الذي يحدد هوية الشخصية الإسلامية، فإن المتغيرات التربوية تمثل المجال العملي الذي تتشكل فيه هذه الشخصية في واقع الحياة. فالشخصية لا تتكون في فراغ، وإنما تتفاعل مع بيئة أسرية، ومؤسسات تعليمية، وشبكات اجتماعية، تؤثر فيها تأثيراً مباشراً أو غير مباشر. ومن هنا كان من الضروري بيان مفهوم المتغيرات التربوية، وحدود تأثيرها، وضوابطها الشرعية.

52 - الغزو الفكري في عصر الاعلام : محمد قطب ص371

53 - سورة الاسراء :36.

54 - ينظر: العولمة والثقافة الإسلامية / للغامدي ص211، العولمة وأثرها على الهوية الثقافية الإسلامية:ص11

55 - صحيح البخاري (7314) ج9/287، جواهر التاريخ ج1/45.

56 - ينظر التربية الإسلامية في عصر العولمة/ يوسف القرضاوي ص731.

57 - وسائل الشيعة / للعالمى ج17/73 (2020) ينظر: الفقيه 3 : 104 / 426.

58 - فلسفة التربية / الحربي ص221.

والتغيرات التربوية لغاً: المتغيرات من التغير، وهو التحول من حال إلى حال⁵⁹. اصطلاحاً في المجال التربوي: هي العوامل والظروف والأساليب التي تتبدل باختلاف الزمان والمكان، وتؤثر في تنشئة الفرد فكرياً وسلوكياً وانفعالياً، وهذه الوسائل والاجتهادات تخضع لمقتضيات المصالح المتجددة ما دامت لا تمس الأصول⁶⁰. فالتربية الإسلامية تراعي تغير البيئات والظروف، لكنها تظل مرتبطة بالإطار العقدي والقيمي.

الخاتمة

عنيت مدرسة اهل البيت اهتمام كبير بالجانب الفكري والتربوي الانساني عناية مركزة امتدت من الامام علي الذي تربي في حجر النبي الاكرم محمد(صل الله عليه واله وسلم) الذي قال "انا مدينة العلم وعلي بابها"⁶¹. ومن خلال دراسة احاديث اهل البيت التي كانت تركز على الجانب الفكري لتعالج مشاكل المجتمع الاسلامي وتبني الشخصية الانسانية السليمة والقوية.

وقد تميزت مدرسة اهل البيت في عصر الامام جعفر الصادق بسعة الافق وتعدد المعرفة حتى قال عنها الجاحظ "فجر الإمام الصادق (عليه الصلاة والسلام) ينابيع العلم والحكمة في الأرض، وفتح للناس أبواباً من العلوم لم يعهدوها من قبل، وقد ملأ الدنيا بعلمه"⁶². ان الاسس التي رسمها الاسلام للتكامل الاجتماعي والفردية واضحة المعالم في تنظيم المنهج التربوي والمسؤولية الاجتماعية لها اساسها في عالم التربية لان التماسك الاجتماعي لا يتم الا عن طريق تفهم عقول الافراد وانفسهم ولها مكانتها واهميتها في توحيد وتقوية الامة وتماسك المجتمع.

ومن اهم الخصائص الشخصية الاسلامية عند الامام هو اسلوبه العلمي وتطبيقاته الفعالة في توجيه الامة، ومن هنا نلاحظ ان الاسلام ربي الانسان بتدرج (حرية - انضباط - ثم صداقة) وهذا عكس ما تفعله التربية الرقمية اليوم التي تعطي الطفل حرية مطلقة وهو صغير دون انضباط ثم فجأة تريد انضباطه وهو مرافق. فعلمتنا اقوال اهل البيت وفعالهم التربية الصادق (عليه السلام):

- اللعب الواقعي: ان يترك الطفل يفرز بين القبيح والجميل وبين الخطأ والصح.
- التأديب النقدي: أي تعليم المراهق ان يسأل نفسه ثلاث أسئلة قبل ان يخطو في الواقع الرقمي (من قاله؟ ماذا يريد؟ هل يرضي الله؟).
- العلاج بالمصاحبة والوعي وعدم ترك الشاب فريسة سهلة للواقع الافتراضي وانما العمل على جعله صانع لمحتوى هادف يستفاد منه المجتمع

النتائج:

مما تقدم يظهر لنا أن الإسلام:

- 1- يحمل المسؤولية وفق قدرة الإنسان لذا يجب أن تراعى أساليب تربية القاصر بالمسؤولية ومقدرة الأطفال وظروفهم الخاصة.
- 2- يحث الإسلام على تدريب الصغار لتكوين وعي نظري وتطبيق عملي لهذا الشعور وفقاً للغايات التي يقررها الشرع.
- 3- يجب ألا يقتصر التدريب على نوع واحد من تحمل المسؤولية بل يدرّب على أنواع مختلفة هي المسؤولية أمام الله والضمير والوجدان الفردي، وأمام المجتمع الإسلامي.
- 4- إن التربية أصلاً من المسؤوليات الفردية ثم الجماعة فعلى المسؤول أوليه أن يسعى إلى أن يربي نفسه وعلى المربي أن يربي غيره وعلى ولي الأمر أن يربي المجتمع الذي يتولاه ويقوده⁶³.
- 5- الهوية والانتماء: الشاب اذا لم يجد نفسه في بيته، سيبحث عنها في الواقع الافتراضي، لذا يجب مشاركته المسؤولية والاخذ برأية

⁵⁹ - ينظر: لسان العرب ج11/312.

⁶⁰ - ينظر: أصول التربية الإسلامية: عبد الرحمن النحلوي، ص 89-92

⁶¹ - وسائل الشيعة ج34/27 (33146)

⁶² - رسائل الجاحظ / ص106 / عبد الحميد الجندي الامام الصادق / القاهرة دار المعارف ص106

⁶³ - الاسلام ومتطلبات التغير الاجتماعي / السيد الطبطبائي ص36

المصادر والمراجع

1. الامام الصادق كما عرفه علماء الغرب / نقله الى العربية : د. نور الدين ال علي / دار القارئ (بيروت-لبنان) / مؤسسة الفكر العربي/ ط1/ 1428هـ- 2007م.
2. الطفولة الضائعة : جراهام جرين / منظمة العفو الدولي 1955 / ط1
3. كتاب الشباب والازمة : اريكسون ا هـ 1968 (نيويورك , نورتون).
4. الامام جعفر محمد الصادق / الشيخ محمد الحسين المظفر / مؤسسة النشر الإسلامي/ ط4/ 1409هـ.
5. المنهج التربوي عند الامام الكاظم /محمد بحر العلوم /دار الزهراء (بيروت- لبنان) ط1 / 1421هـ-1991م.
6. مناقب ال ابي طالب / ابي الحسن علي بن محمد لقب (ابن المغازلي توفي 483) – مع رسالة الميزان في القسط لاية الله السيد هاب الدين الحسيني النجفي / المكتبة الاسلامية – طهران .
7. التربية عند اهل البيت / مها الغرابي /دار الكتب والوثائق- وزارة الثقافة العراقية لسنة 2015-2921/الطبعة الأولى كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة- قسم الشؤون الفكرية والثقافية, شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية 1438هـ (= 2017م) شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية (196).
8. - لسان العرب / محمد بن مكرم ابن منظور/ دار احياء التراث العربي – بيروت ط1, 1408هـ/ 1988م .
9. - قاموس المحيط /مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)/ ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة 8 (1426 هـ - 2005 م) .
10. أصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع / عبد الرحمن النحلوي / ط5/ 2007
11. مجلة أبحاث: "تأديب الأولاد في ضوء الكتاب والسنة" - دراسة تأصيلية موضوعية.
12. عقائد الإمامية/ الشيخ محمد رضا المظفر/ ت: د. حامد حفني داود, الناشر انتصار-ان- قم- ايران.
13. الكافي/ للشيخ محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت 328هـ) دار الكتب الاسلامية, طبع 1379هـ , ج 2 .
14. اصول الكافي/ ابي جعفر محمد الكليني/ دار الكتب الاسلامية- طهران ط3/ 1388هـ .
15. مرآة العقول في شرح اخبار ال الرسول /للشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي/ دار الكتب الإسلامية/المطبعة: مروي/ الطبعة: 2/تاريخ النشر: 1404 هـ.
16. جامع السعادات، المولى محمد مهدي النراقي/ مطبعة النجف الاشرف ط3, 1383هـ/ 1963م.
17. احياء علوم الدين/ للشيخ ابو حامد محمد الغزالي / المكتبة العصرية ط2, 1417هـ/ 1996م .
18. نهج البلاغة للامام علي /تحقيق صبحي الصالح/دار الكتاب المصرية(قاهرة) /دار الكتاب اللبناني بيروت .
19. معجم مقاييس اللغة/ المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 390 هـ)/ ت: عبد السلام محمد هارون [ت 1408 هـ] الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة 2، (1389-1392هـ) (1969-1972م).
20. العروة الوثقى/ السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، بيروت ط1 (1410هـ/ 1990م) .
21. بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الاطهار/ العلامة محمد باقر المجلسي/ مؤسسة الوفاء – بيروت , ط2 1403هـ/ 1983م.
22. وسائل الشيعة لتحصيل مسائل الشريعة/ محمد بن الحسن الحر العاملي/ دار احياء التراث العربي – بيروت ط5, 1403هـ/ 1994م .
23. رسائل الجاحظ مرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت 200هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ,الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة (1384 هـ - 1964 م) .
24. كتاب الامام الصادق / عبد الحميد الجندي / القاهرة دار المعارف
25. الخلق الكامل/ محمد احمد جاد المولى ,المطبعة العثمانية المصرية , ط1, ومطبعة مجازي , ط 1932م .
26. مكارم الاخلاق / رضي الدين الحسن بن الفضل الطبرسي (ت 548هـ) , دار الكتب الاسلامية , المطبعة الحيدرية, طهران , 1376هـ .
27. تاريخ الامامية واسلافهم من الشيعة / د.عبدالله الفياض /مؤسسة الاعلمي بيروت ط2 1395هـ/ 1975م .
28. تاريخ الشيعة / للشيخ محمد حسين المظفر / منشورات مكتبة بصيرتي – قم .
29. الجرجاوي، تكنولوجيا التعليم، ص24.
30. التربية الإسلامية والتكنولوجيا/ عبد الرحمن النحلوي / مصر دار الفكر العربي / ط1 2018.

31. أخلاق الإمام علي عليه السلام: محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان/ بيروت دار المرتضى ط2 (1427هـ-2006م).
32. أصول التربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع / عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر - دمشق ط5/ 2007.
33. الجامع المسند الصحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله محمد بن البخاري (ت ٢٥٦ هـ) / طبعة: مراجعة ومصححة على النسخة السلطانية، دار التأصيل - القاهرة / الطبعة 1 (١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م).
34. صحيح مسلم / لمسلم بن الحجاج النيسابوري دار احياء التراث العربي - بيروت.
35. ينظر التربية الإسلامية في عصر العولمة/ يوسف القرضاوي / قطر دار الثقافة 2017.
36. موسوعة سيرة اهل البيت (الإمام جعفر محمد الصادق) / باقر شريف القرشي / ت مهدي باقر القرشي / مؤسسة الامام الحسن لاهياء تراث اهل البيت / دار الكفيل ط5 (1441هـ-2020م).
37. الاسلام ومتطلبات التغيير الاجتماعي / السيد الطبطبائي / بيروت- دار الغدير ط2/ 1980م.
38. الجامع الكبير «سنن الترمذي»/أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ)/حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية الطبعة 1 (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م).
39. مستدرك الوسائل / الشيخ ميرزا حسين النوري الطبرسي / المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، المطبعة : مهر.
40. ميزان الحكمة/ محمد الريشهري / مؤسسة دار الحديث الثقافية، الناشر دار الحديث ط1.
41. العولمة والثقافة الإسلامية : بروفيسور/أبكر عبدالنات آدم إبراهيم / المجلة الأمريكية الدولية المحكمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية /العدد 19/ الجزء الثالث -يونيو 2024السنة الرابعة.
42. لايحضره الفقيه/ محمد بن علي القمي الصدوق / دار صعب- دار التعارف- بيروت 1401هـ- 1981م.
43. جواهر التاريخ /علي الكوراني العاملي/ الناشر : دار الهدى/ الطبعة الأولى 1425 – 2004م.
44. فلسفة التربية في العصر الرقمي /د. سعود هلال الحربي./ مكتبة العبيكان.